بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللهم صل على محمد وآل محمد

الرد على إنكار رضاع حليمة السعدية للنبي صلى الله عليه وآله

استمعت للمقطع المرسل والذي يتحدث فيه أحد الخطباء، ويبرر كلامه حول إنكار رضاع النبي صلى الله عليه وآله من حليمة، ويقول أنها حاضنة فقط، والحقيقة أن في كلامه كمية من الاشتباهات الكثيرة، وفي رأينا أن السبب في كل هذه الاشكالات هو البعد عن الروايات، فكلها صريحة في حلها، على أن الانكار هو انكار ذوقي لا يعتمد على أي رواية، وإنما اشكالات لم يستطع المشكل حلها فاضطر للإنكار، وعلى كل حال فالحمل على الاشتباه أولى وأليق، ونعرض لما طرحه تباعاً وهي:

١- ذكر أن الشيخ الأميني قال: (وهذا ضعيف)، ولكن بعد تتبع الغدير لم نجد ما ذكره، ولكن يجب الالتفات إلى أن الهوامش من وضع المحقق، وقد أشار بقوله هذا ضعيف إلى ثويبة، وليس حليمة السعدية، وحتى لو فرض إنكار الشيخ الأميني فهو من المتأخرين ولا يؤخذ التاريخ منهم، بل من المتقدمين، وأهل التاريخ. وهكذا الحال في رأي العاملي.

٢- قال أن محب الدين الطبري هو اثنين سني وشيعي، والشيعي هو صاحب كامل بهائي، ونقول نعم

هما اثنان ولكن صاحب كامل بهائي هو عماد الدين الطبري.

٣- ذكر الشيخ المحاضر أنه لا يعتمد على رواية الشيخ الكليني أعلى الله مقامه في إرضاع حليمة للنبي، واشكل بعدة اشكالات،

الإشكال الأول: أن في سند الرواية علي بن أبي حمزة البطائني وهو واقفي لا يؤخذ منه، وهذا اشتباه ومغالطة كبيرة، وهذه مسألة تم مناقشتها في كتب الرجال، فمع انه واقفي ولكن يؤخذ منه لقول الإمام: (خذوا ما رووا وذروا ما رأوا)، إضافة إلى أن هذه الرواية من المحتمل جدا انه نقلها قبل قوله بالوقف، لأن الطائفة تركت الرواية عنه لما أظهر الوقف. فمسألة التضعيف السندي هي سلم الهروب عند العجز عن فهم الرواية،ويكفي أن هذه الرواية في الكافي، وقال السيد الخوئي في مقدمة معجم رجال الحديث : (قد ذكر غير واحد من الأعلام أن روايات الكافي كلها صحيحة و لا مجال لرمي شيء منها بضعف سندها. و سمعت شيخنا الأستاذ الشيخ محمد حسين النائيني في مجلس بحثه يقول: «إن المناقشة في أسناد روايات الكافي حرفة العاجز>

الإشكال الثاني : أن ابو طالب صار له ثدي كالنساء، وهذا باطل جزماً فلم تقل الرواية انه قد صار له ثدي بل قالت القاه على ثدي نفسه، وهذه الرواية من علوم آل محمد عليهم

السلام وأسرارهم وفيها مقامات كثيرة ولكن نقول ان كلمة (نفسه) لها قراءتين:

الأولى : نفسه اي القاه على ثدي جسمه وانزل الله فيه اللبن، وهذا من خصائص بيت النبوة، كما رضع الحسين عليه السلام من ابهام رسول الله صلى الله عليه وآله، وكما يولد الأئمة من الجنب وغيرها.

الثانية: أن هنا تصحيف والصحيح (نَفِسَة) أي امرأة نفساء، اي القاه ابو طالب على امرأة نفساء فيها لبن، ثم دفعه إلى حليمة.

لا يقال : فلماذا ألقى الله فيه لبناً فرضع منه أياماً ونحن نعلم بأن النفسة تدر اللبن ولا تحتاج هذه الكرامة؟.

لأنه يقال : كم من نفساء لم تكن تدر الحليب لهزال أو مرض؟ فما حدث كان كرامة فعلاً.

الاشكال الثالث: نفي العلاقة الخاصة بين أبو طالب عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله قبل أن يبلغ سن الثمان سنوات نفي عجيب، لأن أبا طالب عمه (الخليص) هذا من جهة، ومن جهة ثانية فقد كان بخدمة أبيه عبد المطلب عليهما السلام،

روي عن الصادق عليه السلام انه قال : كان عبد المطلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره وكان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه، فما المانع من أن

يكون أبا طالب هو القائم من قبل أبيه عليه السلام بشئَون النبي الخاتم صلى الله عليه وآله؟.

٤- ذكر الشيخ أن الشيماء من ضمن مرضعي النبي، واستدل به على نفي رضاع حليمة للنبي، ولكن من قال ان الشيماء ارضعت النبي وكيف ترضعه وهي اخته من الرضاعة ولم أجد أحداً ذكر ذلك إنما ذكر أنها كانت تحمل رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ذهبت امها حليمة، وتكون معه، ولما جاءت إلى رسول الله وعرفت نفسها أكرمها وخيرها بين البقاء عنده أو اللحوق بقومها، فاختارت اللحوق.

٥- قال ان ثويبة بنت ابو لهب، وهذا اشتباه كبير، فثويبة هي جارية عند أبي لهب وهي من بشرته بولادة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا ملازمة بين كونها عند أبي لهب وكونها كافرة، وحتى لو نفينا رضاع النبي منها، فلا يلزم منه نفي رضاعه من حليمة،

٦- لمن يقول أن حليمة كافرة فكيف ترضع النبي، نقول: وما المانع ان تؤمن قبل ذلك برؤيا مثلاً، وما أكثر الوقائع في هذا الشأن وخير شاهد أم مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه، فقد آمنت في الرؤيا والحادثة مشهورة معروفة، وقد حصل لحليمة كذلك، بل ورد أن لها نسباً إلى ابراهيم الخليل، وهذا

يعزز كونها على الملة الحنفية، وتنص الرواية انها قبل اخذ رسول الله رأت رؤيا تبشرها فتقول:

(فبينما أنا ذات ليلة من الليالي بين النوم وَالْيَقَظَةِ إِذْ أَتَانِي آتٍ وَقَذَفَنِي فِي نَهَرٍ مَاءٍ أَبْيَضَ مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَالَ لِي يَا حَلِيمَةَ اشْرَبِي مِنْ هَذَا الْمَاءِ فَشَرِبْتُ ثُمَّ رُدَّنِي إِلَى مَكَانِي وَقَالَ لِي يَا حَلِيمَةَ عَلَيْكَ ببطحاء مَكَّةَ فَإِنْ لَكَ فِيهَا رِزْقاً كَثِيراً وَاسِعاً وَتسعدين بِبَرَكَةِ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِيهَا وَبَعْدَ ذَلِكَ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ اذْهَبِي دُرِّ اللَّهِ لَكَ اللَّبَنِ وَجَنْبِكَ الْمُحِقّ وَالْمِحَنِ ... وَامْتَلَأَ بَدَنِي شَحْماً وَلَحْماً وَكُسِيتُ حَسَناً وَجَمَالًا وَأَصْبَحْتَ فِي حَالَةٍ غَيْرِ الَّتِي أَنَا فِيهَا بِالْأَمْسِ قَالَتْ: ففزعن نِسَاءِ قَوْمِي وَتَعْجَبُوا مِنّي وَقَالُوا يَا حَلِيمَةَ قَدْ عجبنا مِنْ حَالَتِكَ الَّتِي أَصْبَحْتَ فِيهَا فَلَوْ كُنْتُ أَكَلْتُ خَيْرٌ الْبِرّ وَاللَّحْمِ وَالسَّمْنُ مَا وَقَعَتْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةَ وَمَا صَارَ إِلَيْكَ مِنْ الْحَسَنِ وَالْجَمَّالِ فِي لَيْلَتِكَ هَذِهِ قَالَتْ فكتمت أَمْرِي عَنْهُنَّ فمضين وَتركنني وَهُنَّ أحسد النَّاسِ إِلَيَّ) الأنوار في مولد النبي محمد،ص ١٩٦

بل تقول الرواية ان السيدة آمنة سمعت هاتفا باسمها، وهذا يدلل على اختيارها من الله تعالى، فقد روي في كتاب الأنوار في مولد النبي محمد المختار، ص ١٩٤

(أَنَّهُ لِمَا تَمَّ لمولد النَّبِيّ ص سَبْعَةَ أَيَّامٍ الْتَمِسُوا لَهُ مُرْضِعَةً تُرَبِّيهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ قَوْمِهِ يَا عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنّي سَأَنْظُرُ لَكَ وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْكَرِيمِ فَيَنْبَغِي أَنْ تَلْتَمِسَ لِوُلْدِكَ مُرْضِعَةً فَإِنَّكَ الْيَوْمَ

كافله وَالْمُتَوَلّي أَمَرَهُ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَا آمِنَةَ مِنْ يَصْلُحُ لِوُلْدِكَ قَالَ فَأَقْبَلْتُ النّسَاءِ إِلَى آمِنَةَ لإرضاع رَسُولُ اللَّهِ ص وَكَانَتْ آمِنَةَ نَائِمَةً إِذْ انْقَلَبَتْ إِلَى جَانِبِ وَلَدَهَا إِذْ هَتَفَ بِهَا هَاتِفٌ وَقَالَ لَهَا أَيَّتُهَا الِامْرَأَةِ الْكَرِيمَةِ فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ ترضعي وُلْدِكَ فَعَلَيْكَ مِنْ نِسَاءِ بَنِي سَعْدِ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ وَكَانَتْ كُلَّمَا تَأْتِي إِلَيْهَا امْرَأَةٍ تسألها عَنْ اسْمُهَا وَقَوْمِهَا فَلَمْ تسمع بذكر حليمة... الخ).

٧- أن السبب في إرسال النبي صلى الله عليه وآله للبادية ليس تعلم العربية وقد نفاه الشيخ وهو حق ولكنه أراد بذلك نفي الرضاع، ولكن لو رجعنا للرواية نجد أنها ذكرت سبب الإرسال وهو ان بني سعد اصيبوا بالقحط فكان وجود النبي صلى الله عليه وآله بركة لهم وهذا نص الحديث: وَكَانَ سَبَبُ تَحْرِيكُهَا لرضاع رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْ أَطْرَافِ مَكَّةَ أَصَابَهَا قَحْطٌ وَجَدْبٍ وَغَلَاءُ إِلَّا مَكَّةَ فَإِنَّهَا أخصبت وَأزهرت بِبَرَكَةِ رَسُولُ اللَّهِ...ثُمَّ خَرَجَتْ حَلِيمَةَ مَعَ نِسَاءِ مِنْ بَنِي سَعْدِ فِي جُمْلَةٍ مِنْ خَرَجَ يَلْتَقِطُونَ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ مَا يقتاتون بِهِ قَالَتْ حَلِيمَةَ كُنَّا نُقِيمُ الْيَوْمَ وَالْيَوْمَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ وَلَمْ نُفَطِّرَ إِلَّا عَلَى الْمَاءِ وَكُنَّا قَدْ شاركنا الْمَوَاشِي فِي مَرْعَاهَا... ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ يَسْمَعُهُ بَنُو سَعْدِ كُلِّهِمْ وَهُوَ يَقُولُ يَا بَنِي سَعْدِ نَزَلَتْ عَلَيْكُمْ الْبَرَكَاتِ لرضاع مَوْلُودٍ وُلِدَ بِمَكَّةَ فَضْلِهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ فَهَنِيئاً لِمَنْ إِلَيْهِ قَصَدَ).

٨- أن حليمة رفضت النبي لأنه يتيم، ثم اضطرت لأخذه لأنها لم تجد أحداً، فنقول: لم ترفض حليمة النبي لكونه يتيم، وعندنا روايتين تبين السبب في كيفية اختيار حليمة:

الأولى: تنص على السيدة آمنه هي من كانت ترفضهم ولما جاءت حليمة وافقت عليها، لكنها أرادت استئذان زوجها لأنه مالك أمرها وزوجها لم يوافق لكونه يتيم، ثم بعد ذلك وافق لما أصرت حليمة عليه يقول الحديث حينما دخلت حليمة على عبد المطلب، قالت له: (قَصَدْنَا إِلَى بَلَدِكُمْ نَطْلُبُ رضاعة مَوْلُودٍ نستعيش بِهِ وَقَدْ أرشدت إِلَيْكَ فَقَالَ لَهَا إِنْ الصِّدْقِ أَوْفَى وَلَا سَبِيلِ أَنْجَى مِنْهُ إِنْ عِنْدِي مَوْلُودٍ لَمْ تَلِدُ النِّسَاءِ مِثْلَهُ وَلَا مِنْ كُلُّهُ غَيْرِ أَنَّهُ يَتِيمٍ مِنْ أَبِيهِ وَأَنَا جَدِّهِ أَقُومُ مَقَامَ أَبِيهِ وَأَكْثَرُ فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُرْضِعِيهِ دَفَعْتُهُ إِلَيْكَ وَأَعْطَيْتُكَ مَا يَكْفِيكَ فَلَمَّا سَمِعْتُ حَلِيمَةَ مَقَامَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَمْسَكَتْ عَنْ الْكَلَامِ وَقَالَتْ يَا سَيِّدُ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ اعْلَمْ أَنْ لِي بَعْلًا وَهُوَ مَالِكٍ أَمْرِي فَإِنِّي رَاجِعَةً إِلَيْهِ وَأُشَاوِرُهُ فِي ذَلِكَ فَإِنْ أَمَرَنِي بِأَخْذِهِ رَجَعَتْ إِلَيْهِ وَأَخَذْتَهُ فَقَالَ لَهَا افْعَلِي مَا بَدَا لَكَ قَالَ فَانْصَرَفْتُ حَلِيمَةَ مِنْ عِنْدِهِ وَأَقْبَلَتْ إِلَى زَوْجِهَا وَسَأَلَهَا عَنْ أَمْرَهَا قَالَتْ إِنِّي أَتَيْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ غُلَاماً يَتِيماً مِنْ أَبِيهِ وَقَدْ ضَمِنَ أَنَّهُ يَقُومُ مَقَامَ أَبِيهِ وَأَزْيَدَ فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا يَرْجِعْنَ نِسَاءِ بَنِي سَعْدِ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِنْعَامِ وَتَرْجِعِينَ أَنْتَ بِصَبِيٍّ يَتِيمٍ وَكَانَتْ نِسَاءِ بَنِي سَعْدِ قَدْ أَتَتْ إِلَى مَكَّةَ مَعَهَا فَمِنْهُنَّ مِنْ حَصَلَ رضاعة وَمِنْهُنَّ مِنْ لَمْ

يَحْصُلُ لَهَا شَيْءٌ وَكَأَنَّهُنَّ قَدْ سَمِعْنَ الهاتف وَكَانَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَلَمْ يَعْلَمُ أَحَدٌ فَاجْتَمَعَ بَنُو سَعْدٍ وَهَمُّوا بِالرُّجُوع فَقَالَتْ حَلِيمَةَ لِبَعْلِهَا يَرْجِعْنَ نِسَاءِ بَنِي سَعْدٍ بالمراضع وَأَنَا أَرْجِعَ خَائِبَةً ثُمَّ بَكَتْ وَأَسْبَلْتُ دَمَّعَهَا فَقَالَ لَهَا بَعْلُهَا لَا تَبْكِينَ يَا حَلِيمَةَ ارْجِعِي إِلَى هَذَا الصَّبِيّ الْيَتِيمِ وَخُذِيهِ فَعَسَى أَنْ يَجْعَلَ اللَّهِ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً فَإِنْ جَدِّهِ مَشْكُورٍ وَبِالْإِحْسَانِ مَذْكُورٍ قَالَ فَرَجَعْتُ حَلِيمَةَ إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَوَجَدْتُهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ فَذَكَرْتُ لَهُ قَوْلِ زَوْجُهَا فَقَامَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَسَارَ مَعَهَا إِلَى بَيْتِ آمِنَةَ وَأَخْبَرَهَا بِذَلِكَ وَاسْمُهَا وَاسْمُ قَوْمِهَا فَقَالَتْ آمِنَةَ هَذِهِ الَّتِي أَمَرْتُ أَنْ أَدْفَعُ إِلَيْهَا وُلْدِي فَقَامَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَدْخَلَهَا عَلَى آمِنَةَ وَقَالَ لَهَا أَبْشِرِي يَا حَلِيمَةَ فَإِنَّكَ ستسعدين بِهَذَا الْمَوْلُودِ

الثانية: ما ذكرته الرواية الأخرى أن الرسول رفضهم، وفي الخبر: (وبعثت عاتكة بالجواري والعبيد نحو نساء بني هاشم وقريش ودعتهنّ إلى رضاع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فجئن إلى عاتكة واجتمعن عندها في أربعمائة وستّين جارية من بنات صناديد قريش ، فتقدّمت كلّ واحدة منهنّ ووضعت ثديها في فم رسول الله (ﷺ) فما قبل منهنّ أحداً.

فخرج عبد المطلب مهموماً وقعد عند ستار الكعبة ورأسه بين ركبتيه كأنّه امرأة ثكلى ، وإذا بعقيل بن أبي وقّاص وقد أقبل ، وهو شيخ قريش وأسنّهم ، فلمّا رأى عبد المطّلب مغموماً . . قال : يا أبا الحارث إنّي لأعرف في أربعة

وأربعين صنديداً من صناديد العرب امرأة عاقلة هي أفصح لساناً ، وأصبح وجهاً ، وأرفع حسباً ونسباً ، وهي حليمة بنت أبي ذؤيب ، يتّصل نسبها بإبراهيم الخليل ، فقال عبد المطّلب : لقد نبّهتني لأمر عظيم ، ثمّ دعا عبد المطّلب بغلام اسمه شمردل وقال له : قم يا غلام واركب ناقتك واخرج نحو حيّ بني سعد بن بكر ، وادع لي أبا ذؤيب عبد الله بن الحارث العدويّ ، فذهب الغلام ، وكان حيّ بني سعد من مكة على ثمانية عشر ميلاً في طريق جدّة .

قال : فذهب الغلام نحو حيّ بني سعد فلحق بهم ، وإذا خيمتهم من مسح وخوص ، وكذلك خيم الأعراب والبوادي ، فدخل شمردل الحيّ وسأل عن خيمة عبد الله بن الحارث فدلّوه ، فذهب شمردل إلى الخيمة ، فإذا بخيمة عظيمة ، فدخل الغلام فحيّاه عبد الله وقال له : ما الخبر يا شمردل ؟ فقال : إعلم يا سيّدي أنّ مولاي أبا الحارث عبد المطّلب قد وجّهني نحوك وهو يدعوك . قال عبد الله : السمع والطاعة ، وقام عبد الله من ساعته ودعا بمفتاح الخزانة ، ففتح باب الخزانة وأخرج منها جوشنه فأفرغها على نفسه ، وأخرج بعد ذلك درعاً فاضلاً فأفرغه على نفسه فوق جوشنه ، واستخرج بَيضة عادية فقلبها على رأسه ، وتقلّد بسيفَين واعتقل رمحاً ودعا بنجيب فركبه ، وجاء نحو عبد المطلب ، فلمّا دخل تقدم شمردل وأخبر عبد المطّلب ، وكان جالساً مع رؤساء مكة ، مثل عتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وعقبة بن أبي معيط ، وجماعة من قريش ، فشرح له عبد

المطّلب قصّة ابنه ، فقال عبد الله : يا أبا الحارث إنّ لي بنتَين فأيّتهما تريد ؟ قال عبد المطلب : أريد أكملهما عقلاً ، وأكثرهما لبناً ، وأصونهما عرضاً . فقال عبد الله : هاتيك حليمة ، لم تكن كأخواتها بل خلقها الله تعالى أكمل عقلاً ، وأتمّ فهماً ، وأفصح لساناً ، وأثجّ لَبَناً ، وأصدق لهجة ، وأرحم قلباً ، وأصون عرضاً . فقال : خصلتان الحلم والسعد . فقام من ساعته واستوى على متن جواده وأخذ نحو بني سعد ، فلمّا أن وصل إلى منزله دخل على ابنته حليمة وقال لها : أبشري فقد جاءتك الدنيا بأسرها ، فخرجت مع زوجها بكر بن سعد السعديّ وذهبوا إلى دار عاتكة بنت عبد المطّلب

فبشّروا عبد المطلب بقدوم حليمة .

وورد كذلك : (وَكَانَتْ حَلِيمَةَ أَظْهَرُ نِسَاءِ بَنِي سَعْدِ فَلِذَلِكَ ارتضاها اللَّهِ تَعَالَى أَنْ تُرْضِعُ نَبِيّهِ مُحَمَّداً).

٩- نعم لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يحتاج لحليمة في الرضاع، ولم يحتج للطبيب ليعالجه، ولا إلى كفيل في رعايته، ولا يحتاج للماء والهواء في وجوده، لكن كل هذا حتى يتفهم البشر أنه نشأ نشأة طبيعية، إضافة إلى المعاجز التي رافقت كل مراحل حياته، وكان لها دور في التعريف بأنه شخصية استثنائية.

١٠- استدل الشيخ المحاضر على نفي الرضاع بقضية شق صدر النبي وإخراج الخبائث وبما أن الحادثة كذب فالرضاع لم يحصل، ونحن نوافقه أن الحادثة غير صحيحة، لكن لا تلازم عدم حصول الرضاع.

١١- التفريق بين الحضانة والرضاعة أمر لا يوجد عليه أي دليل ، وإنما هو تحكم محض، فهو رأي من قبل المتحدث، ولا يوجد له أي مستند تاريخي.

١٢- ختاماً كما أن الله تعالى اختار لنبيه سائر شؤونه، أختار له مرضعته، وزوجته، وإنكار رضاع النبي يلزم إنكار جميع المعاجز التي حصلت تلك الفترة.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

وكتب العبد الراجي : الأحسائي

٨-٤-١٤٤٢هـ.

ذكرى ميلاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام.